عدد 10 (1998) ، 179-192

أسباب الفشل المدرسي لدى تلاميذ الثانويات من وجهة نظر الأساتذة

ملخص

سنجد في هذا المقال محاولة للتعرف على أسباب الفشل المدرسي لدى تلاميذ الثانويات من وجهة نظر الاساتذة، هذه الاسباب العديدة في الواقع لكن تحت أي عوامل يمكن تصنيفها و ترتيبها، أهي العوامل النفسية أم الإجتماعية أم المؤسساتية؟ ماهي أهم الأسباب الأكثر تأثيرا في الفشل المدرسي و ماهي الأقل من وجهة نظر الأساتذة؟
متبوعة بمناقشتها من قبلنا ثم الخروج بتوصيات و اقتراحات.

العايب رابح
معهد علم النفس
جامعة منتوري، قسنطينة
بوطوطن محمدالصالح
معهد علم الإجتماع
جامعة عنابة

لا شك أن المراحل التعليمية الأولى التي تسبق المرحلة الثانوية هي الأسس التي تبنى عليها بقية المراحل اللاحقة، غير أنه ونظرا لمحتويات برامج التعليم الثانوي وطبيعة التلاميذ في مثل هذه المرحلة الحرجة فنحن نعتقد في أن تكون له خصوصيات مميزة له عن غيره. إلى جانب توفر بعض الدراسات في المراحل الدراسية الأولى ونقصانها في المراحل الثانوية كل هذه الأمور تجعل من هذه الدراسة أهمية قصوى. ولا ينكر أحد ما لأهمية المؤسسات التعليمية في نجاح أو في فشل الكثير من المشاريع التنموية التي تعود بالنفع العام على الأفراد والمجتمعات إذا ما أحسن استغلالها استغلالا أمثلا.

Résumé

Dans cet article, sont rapprocheés les causes possibles de l'échec scolaire chez les lycéens, selon les enseignants du secondaire.

Des recommandations visant à contrecarrer ce phénomène sont exposées en guise de conclusion.

إن تكرار ظهور النتائج الهزيلة التي كان يتحصل عليها التلاميذ في البكالوريا، دون أن تتبع هذه النتائج بمناقشات واهتمامات المسؤولين على هذا القطاع، بحيث أن الفشل الدراسي كان يلاحظ أيضا مع نهاية كل مرحلة تعليمية، كالسنة السادسة من التعليم الأساسي، أو في السنة التاسعة أساسي حيث تزداد نسبة الراسبين أكثر، فيوجه أكثرهم إلى الحياة العملية، وذلك بحسب النسب الأولية المقررة من قبل الوزارة الوصية على التعليم أو في السنة النهائية من التعليم الثانوي، كل هذه العوامل جعلتنا نركز اهتمامنا على المرحلة الثانوية.

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1998

ومهما يكن من أمر فإننا سنحاول وضع لبنة تضاف إلى صرح اللبنات الدراسية الأخرى، فتكون نقطة إنطلاق لدراسات مستقبلية في وسعها أن تخدم كل من يهمهم أمر التعليم طلبة كانوا أو باحثين، أساتذة وأولياء فنأخذ بهم جميعا نحو طريق نتوخاه أن يكون صحيحا ومؤديا إلى النجاح سواء في ميدان التربية والتعليم أو في ميادين أخرى مرتبطة به كالميدان الإقتصادي، أو التجاري أو التكنولوجي...الخ.

فما أحوجنا اليوم في هذا البلد ونحن على عتبة أبواب القرن الواحد والعشرين إلى مثل هذه الدراسات العلمية التي من شأنها أن ترسي القواعد الضرورية لكل انطلاقة حضارية لدى كل دولة أو أمة، فالعلم والتكنولوجيا يعدان اليوم من الأسرار المهمة في عملية التفوق، لذلك تبخل بهما كثير من الدول التي بلغت أوجا من الرقي الحضاري كالولايات المتحدة وفرنسا واليابان وألمانيا، من هنا وجب العمل على افتكاكهما والوصول إليهما، ولا يتسنى ذلك إلا بإرادة وعزيمة وصبر وعمل وتفاني فيه وذكاء وإخلاص وسنركز في مقالنا هذا على الأمور التالية، فبعد المقدمة سنقوم بتحديد مفاهيم الدراسة وبعد ذلك نحدد أهداف الدراسة، فمنهجية الدراسة، ثم العينة فنتائج الدراسة ونختم مقالنا هذا ببعض التوصيات والإقتراحات.

وسيتولى مقالنا هذا الإجابة عن بعض التساؤلات التي نعتقد أهميتها والتي على منوالها كانت هذه الدراسة وتتمثل التساؤلات فيما يلي:
- أي العوامل أكثر أهمية من غيرها تعد ضمن الأسباب القوية في تحديد الفشل المدرسي بحسب وجهة نظر الأساتذة؟ بمعنى هل هي العوامل النفسية أم العوامل الإجتماعية أم العوامل المؤسساتية (التعليمية والبيداغوجية)؟
- ما هي الأسباب العشرة الأكثر أهمية في تحديد الفشل المدرسي بحسب وجهة نظر الأساتذة؟
- ما هي الأسباب العشرة الأقل تأثيرا في الفشل المدرسي بحسب وجهة نظر الأساتذة؟

1 ـ مفهوم الدراسة:

سنقوم أولا بالتعريف اللغوي للفشل المدرسي ثم ننتقل بعد ذلك إلى بعض مفاهيمه ونخرج بعد ذلك بتعريف إجرائي.

ما يلاحظ حول مفاهيم الفشل المدرسي هو غموضها ـ إلى حد اليوم ـ واختلافها، شأنها شأن مفاهيم العلوم الإنسانية التي لا تزال تعاني في هذا المجال إن لم نقل هي طبيعتها وبالتالي يحتمل أنها ستظل كذلك إلى أمد ليس بقريب.

1.1 ـ التعريف اللغوي للفشل المدرسي:

يرجع الفشل إلى فعل فشل الذي يعرف على أنه: " ضعف وتراخي وجبن عند حرب أو شدة، فهو فشل وفشل وفشيل جمع فشل وأفشال، والمحدثون يقولون "فشل في عمله"

أي "خاب ولم ينجح" (1).
يقترب مفهوم الفشل المدرسي من هذا المعنى فالتلميذ الفاشل هو الذي لم ينجح في دراسته، ويتضح هذا الكلام أكثر بالتعرض إلى مفاهيم الفشل المدرسي.

2.1 ـ مفاهيم الفشل المدرسي:

يرتبط الفشل المدرسي بمفاهيم مختلفة فالفشل مرتبط بالتخلف، بالضعف، بالتسرب، بالكسل. لذلك نتعرض إلى كل هذه المصطلحات.
1 - يعرف بأنه: " عدم نجاح الطفل " (2).
2 - الفشل المدرسي هو: أن لا يتحصل التلميذ على المعلومات التي تتوقع المدرسة الحصول عليها" (3).

يرى بعض المفكرين أمثال بتشيرو -PECHEROT- بأنه لا ينبغي تفسير الفشل المدرسي بالرجوع إلى التلميذ، بل بالرجوع إلى النظام المدرسي ككل، لذلك فهو يعرف الفشل المدرسي على أنه: " نقص القدرة على المعرفة بالعمل، وهذه أكثر وأقل خطرا من نقص المعرفة في حد ذاتها، إن هذا التعريف يحصر الفشل في العجز التطبيقي ونحن نعلم أن المدرسة تعلم دروسا نظرية وأخرى تطبيقية، وقيما مدرسية ويعرف أيضا بأنه: "عدم التكيف، فارق سلبي مع ما ينتظره النظام المدرسي من أهداف وقيم مدرسية " (4) بمعنى أنه عجز المدرسة من اللحاق بما سطرته من أهداف وقيم.
3 - كما يترجم الفشل المدرسي ويقاس بـ:
- الإعادة (إعادة السنة الدراسية).
- إعادة توجيه إلى قسم أدنى، خاص، حالة محدودة من التعليم الخاص.
- الإنقطاع الظاهر والخفي الذي يقود في نهاية السلسلة التعليمية إلى تأهيل، وإلى الحصول على شهادة ضعيفة عديمة الفعالية كمظهر لتكوين جزئي (5).
4 ـ يحدد الفشل المدرسي أيضا بالرجوع إلى قياسات كمية كنسبة الإعادة والتسرب والإنقطاع عن الدراسة والطرد.

3.1 ـ التعريف الإجرائي:

من خلال المفاهيم التي سبق التعرض إليها في السابق يمكن أن نخرج بتعريف خاص مؤداه أن الفشل المدرسي هو عجز المؤسسة المدرسية عن إيصال المحتوى التعليمي إلى التلاميذ كما هو مقرر وكما هو مسطر بحيث نترجم هذه العملية بنتائج ذات الأثر الإيجابي في المجتمع.

4.1 ـ أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى هدفين:

- هدف علمي: ويتمثل في دراسة موضوع أسباب الفشل المدرسي من وجهة نظر الأساتذة دراسة علمية تكون إثراء للمنهج العلمي أو التراث النظري الذي يفتقر إلى مثل هذه الدراسات بلادنا.
- هدف عملي: ويتمثل في إعطاء بعض التوصيات والمقترحات للتخفيف ما أمكن من حدة المشاكل التي يعانيها قطاع التربية والتعليم وخاصة منه القطاع الثانوي في الجزائر.

5.1 - منهجية الدراسة:

إننا استخدمنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي وذلك لتماشيه وطبيعة دراستنا المنصبة على محاولة التعرف على الأسباب الكامنة وراء الفشل المدرسي في مؤسساتنا التعليمية لاسيما القطاع الثانوي وذلك من خلال وجهة نظر الأساتذة كما هو مقدم فيما سبق، ومع ذلك فإن دراستنا هذه ستبقى مجرد وصف واستطلاع. من هنا جاء المنهج الوصفي مناسبا لهذه الدراسة، بحيث نستخدم فيها جميع تقنيات المنهج الوصفي من جمع البيانات عن طريق المقابلة والإستجواب، ثم القيام بما يمكن من تحليل للبيانات والخروج بنتائج تفسيرية ما أمكن حول طبيعة هذه الدراسة بهدف تكوين تراكم معرفي حتى يسهل المجال لقيام دراسات مستقبلية في هذا الموضوع، ويعد المنهج الوصفي أحد المناهج الملائمة لدراسة الظواهر أو الوقائع التي تقع في الوقت الراهن، كما أنه يتضمن دراسة الحقائق الوقتية المتعلقة بمجموعة من الأوضاع أو الأحداث أو الناس (6).

وفي هذا الصدد قيل بأنه: "يقوم البحث الوصفي بوصف ماهو كائن وتفسيره" (7) لأنه تستند الدراسات الوصفية إلى أسس منهجية أهما التجريد والتعميم (8). إلى جانب كون هذا المنهج يسمح في البحث بوصف النتائج التي يتم التوصل إليها ويحللها ويفسرها في عبارات دقيقة بسيطة وواضحة (9).

وفي هذا المجال فقد استخدمنا بعض الأدوات كما هو الحال في:

1 - الملاحظة: المستقاة من الممارسات العديدة في الميدان.

2 - المقابلة: استخدمنا المقابلة حيث شملت عددا من المدراء في مختلف الأطوار وكذلك المفتشين والنظار وأولياء التلاميذ وكذلك التلاميذ أنفسهم إلى جانب بعض الجامعيين الذين سبقونا بالبحث فيما يشبه هذه الدراسة، علما لما للمقابلة من مزايا.

فالمقابلة خلافا للإستبيان فإن الباحث يتحاور مع الإنسان الذي يجري معه المقابلة ويغير أسلوب الأسئلة إذا كان هناك غموض إلى أن يحصل على الجواب الذي يتماشى والسؤال المطروح (10).

أما عن الملاحظات فقد أفادتنا كثيرا في وضع تصور أدق لبحثنا هذا في حين كانت المقابلة بمثابة تسليط الأضواء على كثير من المشكلات التي تعانيها المؤسسات التعليمية على مختلف مستوياتها.

3 - الإستبيان: صممت لهاذ الغرض استبيان بحث حيث اشتمل على 70 سؤالا حول أسباب الفشل المدرسي استقيت غالبيتها بالرجوع إلى أقسام من التلاميذ بما فيهم بعض الأقسام المعيدة (الخاصة)، إلى جانب تطبيق استجواب أولي على عدد من الأساتذة لبيان فعاليته وتعديل ما أمكن تعديله حتى كان الإستجواب على شاكلته النهائية، والتي على منوالها كانت نتائج هذه الدراسة.

6.1 ـ العينة وخصائصها:

لقد قمنا بتطبيق البحث على عينة عمدية باعتبارها تتناسب تمام وطبيعة البحث في موضوع الدراسة فهي في اعتقادنا تمثل المجتمع المتناول بالبحث(11).
كما أنها تمكننا من اختيار مناطق محددة تتميز بخصائص ومزايا إحصائية تمثيلية للمجتمع، وهذه تعطي نتائج أقرب ما تكون إلى النتائج التي يمكن أن يصل إليها الباحث بمسح المجتمع كله (12).

حيث خصصنا العينة لثانويتين بالخروب إحداهما عامة والأخرى متقنة. وإن كان أثر هذا العمل لم يظهر جليا وذلك مقصود لتتماشى دراستنا وطبيعة المقال والتساؤلات المطروحة.

إن البحث في أسباب الفشل المدرسي لدى تلاميذ الثانويات يجعلنا نركز على الأساتذة باعتبارهم يواجهون طوال السنة الدراسية، لذلك فهم أقرب الناس إليه باعتبارهم أقطابا في عملية التعلم ولما لهم من وعي وثقافة أكثر مقارنة مع وعي وثقافة التلاميذ وليس معنى هذا إهمال الدور الذي يمكن أن يلعبه التلاميذ في العينة مجال الدراسة غير أنــه و نظرا لشعب الدراسة وكثرة الأعمال التي يمكن أن تنجر عن استخدام عدد من الإستجوابات كان الإقتصار على الأساتذة لوحدهم بحيث يبلغ عددهم الإجمالي في الجزائر 20480 أستاذا وفي قسنطينة لوحدها 1837 منهم 897 نساء (13).
لقد طبقت العينة على أساتذة ثانويتين: عامة ومتقنة حيث شملت 111 أستاذا وأستاذة. علما بأننا كنا حاضرين في كثير من الحالات التي ملئت فيها الإستمارات، مما سهل عملية الفهم أكثر خاصة لدى الأساتذة والأستاذات الذين واللواتي يدرسون ويدرسن باللغة الأجنبية، حيث قدرتهم على التمكن من لغة الإستبيان يكتنفها بعض الغموض أحيانا. وعلى العموم فإن غالبية الأساتذة تجاوبوا مع هذه الإستمارة التي وصفت بأنها كانت شاملة لأكثرية الإقتراحات الدالة فعلا على أسباب الفشل المدرسي في الثانويات.

7.1- نتائج الدراسة:

بينت الدراسة النتائج التالية:
العوامل الأكثر أهمية بالترتيب بحسب وجهة نظر الأساتذة، كانت كالتالي:
1 - العوامل المؤسساتية (التعليمية والبيداغوجية).
2 - العوامل الإجتماعية.
3 - العوامل النفسية.

أما فيما يتعلق بأسباب الفشل العشر الأكثر أهمية فكانت كما يلي مرتبة أولا بأول:

الرتبة	الإقتراحات	النسبة المؤوية
1	إكتظاظ الأقسام	72,97
2	سوء التوجيه المدرسي	63,06
3	إمتداد الضعف المدرسي إلى المراحل السابقة	61,21
4	عدم وجود تشجيعات للأساتذة	59,46
5	المشاكل الإجتماعية للأساتذة	58,53
6	نقص وسائل التعليم	56,73
7	الإنتقال الآلي	54,36
8	عدم اتصال الأولياء بالأساتذة	52,25
9	غياب التجهيز الثقافي	51,35
10	التسيير السيء للمؤسسات التعليمية	45,94
10	شكلية مجالس الأقسام	45,94
10	غياب النشاطات الثقافية والفنية في الثانويات	45,94
10	لا مبالاة الأولياء بالدراسة	45,94

إن الأسباب التسع الأولى منها كانت قوية جدا بحيث فاقت نسبة 50% غير أننا فضلنا التعرف على عشرة أسباب نظرا لأهميتها حتى نتمكن من التعليق بيسر وبصورة أكثر دقة. مع التنبيه إلى أن النسبة المئوية أخذت بحساب العدد الإجمالي للمستجوبين بحسب كل سؤال لذلك فالنسبة المئوية مرتبطة بكل سؤال على حدى وليست مرتبطة بكل الأسئلة مع بعضها البعض.

وسنقوم فيما يلي بمناقشة أقوى الأسباب الكامنة وراء الفشل حسب وجهة نظر الأساتذة:

- السبب الأول: الإكتظاظ:

مشكلة الإكتظاظ تعاني منها المؤسسات التعليمية الواقعة في مركز مدينة الخروب لأسباب منها أمنية ولأسباب أخرى سمعة بعض المؤسسات الحسنة التي تكون عامل جذب، ومنها تطبيق الدوام الواحد المغري لكثير من الأولياء الذين يسكنون بعيدا أو الذين يرغبون في تدريس أبنائهم دروسا خصوصية وفي الواقع هذه المشكلة يصعب تفاديها في الظروف الراهنة نظرا لنقص الإمكانيات ونظرا لعدم توسيع نظام الدوام الواحد على باقي المؤسسات الأخرى.

- السبب الثاني: سوء التوجيه المدرسي:

لا تزال مشكلة التوجيه المدرسي مشكلة عويصة لا سيما منها في التعليم التقني، وترجع هذه الصعوبات إلى المعايير التي يعمل بها الموجهون من جهة وإلى التدخلات والمحاباة من جهة ثانية. فالعمل على التوجيه وفق الرغبات والكفاءات عملية صعبة في طبيعتها مما تجعل الموجهين يعيشون تحت تأثير الضغوطات المختلفة لذلك فعملية التوجيه تطرح صعوبات موضوعية بحيث يصعب تفاديها غير أن الضغط الكبير هو معاناة أصحاب التعليم التقني الذي يوجه إليه ضعاف المعدلات في الغالب وهذا ما يعكس ضعف النتائج المحصل عليها في الباكالوريا، إضافة إلى العمل وفق سياسية الأرقام تارة والتي تطرح مشكلاتها التقنية.

- السبب الثالث: إمتداد الضعف المدرسي إلى المراحل السابقة:

إن عملية امتداد الضعف المدرسي إلى المراحل السابقة تتطلب إدراك معاناة الفئة اللاحقة من أسر التعليم، لذلك فإن الفشل المدرسي لا ينظر إليه على أنه واقعة أو حالة عرضية إنما هو وليد سنوات من الدراسة وبالفعل فإن ضعف مراقبة أعمال المراحل الأولى من التعليم وما صاحبها من توظيف لنوعيات مختلفة من المعلمين حتى قيل لنا في بعض المقابلات مع بعض مديري ومفتشي هذا القطاع بأنه أصبح مهنة لا مهنة له.
فلا علينا فإن الجزائر اليوم تملك قدرات شبانية مثقفة وجامعية يمكن الإعتماد عليها مستقبلا في المراحل التعليمية الأولى، لكنه لا يمكن إغفال دور التكوين المستمر الذي يسمح بتبادل الخبرات وتفادي ما يمكن تفاديه.

- السبب الرابع: عدم وجود تشجيعات للأساتذة:

لقد شكا الأساتذة من عدم وجود تشجيعات للأساتذة وهي في الواقع دافعا إلى زيادة الجهد والتسابق وتهيئة جو من المنافسة المطلوبة في مثل هذه الأعمال الجدية وللأسف فإننا نسجل ندرة وجود هذه التشجيعات التي لا تكاد تكون بالمرة. فهل يعقل أن يتساوى الأستاذ العامل الدؤوب مع الأستاذ المتقاعس الكسول؟!.

- السبب الخامس: المشاكل الإجتماعية للأساتذة:

لقد شكا الأساتذة ثانية من وجود مشاكل اجتماعية عندهم كيف لا وهم الفئة التي تعتبر بأنها مهضومة الحقوق أكثر من غيرها؟
لكن كثرة الشكاوي بسبب تعاطف المبحوثين مع بعض أسئلة الإستبيان خاصة ما كان منها موجبا بتقديم منفعة معينة في صالحهم ولو عن طريق تفريغ الشحنات الموجودة عندهم من جراء تراكم أشياء كثيرة جراء الغبن الذي هم فيه يتخبطون وخاصة منها السكن وعدم القدرة على الزواج بل حتى الذين تزوجوا منهم، غالبيتهم يعيشون في مشاكل اجتماعية متعددة.

- السبب السادس: نقص وسائل التعليم:

من غير الممكن أن تؤدي المؤسسات التعليمية أدوارها المنوطة بها مالم تتوفر وسائل التعليم، ومن المؤسف جدا إيجاد النقص الكبير فيها.

صحيح أن البلد يعيش أزمات، لكن نقصان هذه الوسائل غير مبرر فهي ضرورية فإذا كان الطباشير أحيانا غير متوفر، فكيف الحال أن نتوقع قيام المؤسسات التعليمية بالمعجزات والخوارق في الحصول على النتائج الجيدة. يضاف إلى الطباشير وسائل الإيضاح كالسبورات مثلا التي هي في الغالب فاسدة فلا يكاد يصلح منها إلا القليل فكيف لنا أن تحدث في الوقت الراهن عن نقصان الوسائل السمعية البصرية وفكرة استخدام العرض الخلفي أو عرض الشفافات؟ والكتب المدرسية هي الأخرى نادرة جدا خاصة ما تعلق منها بالشعب التكنولوجية والتقنية وسواء تعلق الأمر بالأستاذ أو بالتلميذ، فلا وجود لمرجع وطني أو مصدر موحد فكل أستاذ يدرس حسب الموجود وفق الصدف، يضاف عدم وجود برنامج واضح متعلق بالتطبيقات في المتاقن خاصة شعبة الهندسة فالأستاذ في حيرة أمام ما يقدمه للتلميذ.

ـ السبب السابع: الإنتقال الآلي:

إن الإنتقال الآلي المعمول به في المؤسسات التعليمية في الظروف الحالية جعل الفشل المدرسي مقنعا خاصة حال الإنتقال من سنة إلى أخرى فلا يكاد يعيد إلا القليل القليل جدا، فهل معنى هذا أن ما يحرزه تلاميذنا من نجاحات هي نجاحات فعلية؟ نحن حكمنا عليها بأنها الفشل المقنع الذي يكتشف فقط حالة السنوات النهائية من كل مرحلة تعليمية، إضافة إلى نسب النجاح المتدهورة في الباكالوريا والتي تطالعنا بها الصحف مع شهر جويلية من كل سنة.

ـ السبب الثامن: عدم إتصال الأولياء بالأساتذة:

إن الوضعية السيئة لكثير من الأساتذة صحبتها قطيعة بين الأولياء و بين أساتذة أبنائهم فكيف يتمكن الأولياءمن معرفة و متابعة وضعية أبنائهم التعليمية؟ إنها ليست عملية إنتظار نهاية السنة الدراسة التي تنتهي إما بالرضا- (بالشيوخة و عرضهم للشخشوخة إما ذمهم فهم مايعرفوش إيقرايو) - و هنا نسجل مديد عون الأساتذة للآولياء خدمة لمصلحة الأبناء لكن للأسف فإننا وجدنا في إستجوابنا عدم الاتصال أحد الأسباب القوية مما يعكس إهمال الأولياء أمر أبنائهم و هذه تعد بحق جريمة في حق الأبناء. فنقص وعي الأولياء في الجزائر بمسؤولياتهم يظل بصمة عار مالم يسعى الأولياء إلى العمل على محو أثارها.

ـ السبب التاسع: غياب التجهيز الثقافي والفني في الثانويات:

إن ساعات الدراسة المتراكمة بالمواد تثقل كاهل التلميذ فهو بحاجة إلى الترفيه وعلماء النفس أكدوا أهمية فصل الأعمال بفترات من الراحة، حتى تتمكن العضوية من تمثل العمل الذي تقدم عليه فيما بعد (قانون الفاصلة الفضلى).

إننا نسجل بالفعل نقصانا كبيرا في التجهيزات الثقافية والفنية مقارنة مع ما كانت عليه المؤسسات التعليمية الثانوية أيام السبعينات من هذا القرن حيث كانت المسرحيات والمقابلات التثقيفية والحفلات الفنية، فكم من مسرحية قدمها التلاميذ في دور السينما للجمهور الذي صفق كثيرا لها. فلا مجال لها في أيامنا هذه.

ـ السبب العاشر: تجمع عدد من الأسباب:

تتمثل هذه الأسباب المجتمعة في التسيير السيئ للمؤسسات التعليمية، وشكلية مجالس الأقسام، وغياب النشاطات الثقافية والفنية في الثانويات، ولا مبالاة الأولياء بالدراسة.

إن حكم الأساتذة على سوء تسيير المؤسسات التعليمية ليس هو من نادر الصدف بل يوجد فعلا من لا يكاد يقوم بدوره إطلاقا خاصة من كبراء السن من المديرين ولهم أنفسهم تبريراتهم الخاصة بهم، حيث يشكورن أيام زمانهم ويذمون أيام زماننا ويرجعون باللوم على الأساتذة فلو تبادل التهم كل واحد لما خرجنا بنتيجة وهدفنا وصف وتفسير واستكشاف ما يمكن حول أسباب الفشل.

إن هذه الشهادات التي حكم بها الأساتذة على الفشل المدرسي تركزت حول عوامل خارجية مؤسساتية معظمها واجتماعية مهملين دور تأثير العوامل النفسية التي أكد عليها أكثر من باحث ومن بينهم (ألفرد آدلر) الذي أكد على أهمية الحنان والعلاقة العاطفية بين الأمهات والأبناء ودورها فيما بعد في تكوين صعوبات للأبناء حال الكبر تعيقهم على التعلم على أحسن ما يرام (14).

إن التلاميذ المستجوبين في استجواب مقابلة ركزوا بدورهم على الأساتذة باعتبارهم أحد العوامل الأساسية في الفشل أو في النجاح ولا أحد منا ينكر هذه العلاقة التي أخفاها الأساتذة عن أنفسهم ولكنهم بدورهم لم يذكروا تلامذتهم بسوء. مع العلم أن للأستاذ وللتلميذ في تحديد الفشل أو النجاح.

أما فيما يتعلق بالأسباب العشر الأول الأقل أهمية في الفشل المدرسي فنوضحها في الجدول التالي:

الرتبة	الإقتراحات	%
1	الإعاقة الجسمية	78,37
2	اليتم	54,21
3	سوء الأحوال الصحية	54,05
4	فقدان أحد الوالدين	47,74
5	نقس الحجم الساعي	42,34
6	عدم التحضير للدرس من قبل الأساتذة	34,23
6	سوء التحضير للدرس من قبل الأساتذة	34,23

7	الميل المتزايد إلى اللهو	33,33
8	صعوبة التكيف	32,43
8	الحرمان العاطفي	32,43
9	تغيب الأساتذة	29,72
10	طبيعة الأسئلة المعطاة في الفروض والإمتحانات	28,82

تحليل ومناقشة الجدول السابق والمتعلق بالأسباب العشر الأقل أهمية في الفشل المدرسي:

الإقتراح الأول: الإعاقة الجسمية:

إن أضعف إجابة تتمثل في إغفال إقتراح الإعاقة الجسمية التي كانت نسبتها 78,37% بيد أن هذه الحالات قليلة في مؤسساتنا وحتى وإن وجدت فهي لا تشكل فشلا مميزا. وهذا لايمنع من عدم وجودها مستقبلا بحسب الأوضاع التي يعيشها البلد فكذلك يمكن أن تتعدل الرؤى في المستقبل إزاء هذا السبب.

الإقتراح الثاني: اليتم:

بنسبة 54,21% هو الآخر ليس سببا مهما في الإخفاق المدرسي فالأساتذة غالبا ما يتعاملون مع تلاميذ يجهلون حتى أولياءهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن اليتم صفة متنحية عن التلميذ وهو في الأقسام، إنما التعامل معهم من قبل الأساتذة يتم وفق الأسئلة والأجوبة في الفروض والإمتحانات وعلى العكس فقد يدفع اليتم إلى التحدي فتكون المبادرات والنجاحات ولو بعد حين. وهنا نسجل ضعف الإتصال بين الأساتذة والأولياء، فالعلاقة شبه جافة هذا إن وجدت وانعدامها في الغالب بالمرة (القطيعة).

الإقتراح الثالث: سوء الأحوال الصحية:

هذا الإقتراح كان بنسبة 54,05% هو الاخر يعد احتمالا ضعيفا لغياب المعلومات الكافية لدى الأساتذة حول هذه الحالات التي وإن وجدت فإما أنها تعالج في الخفاء فيحصل الشفاء وإما أن يكون المرض مزمنا فيكون الإنقطاع. لذلك لم يلحظ الأساتذة مدى جدوى هذا الإقتراح فاعتبروه شببا مهملا وكما سبق وأن قلنا بأن التقويم يتم على أساس الإجابات وعلى الأسئلة المطروحة في الفروض والإمتحانات.

الإقتراح الرابع: فقدان أحد الوالدين:

هذا الإقتراح يشابه التعليق فيه ما تم معنا في الحديث عن اليتم، بحيث لم يلحظ الأساتذة العلاقة بين اليتم وفقدان أحد الوالدين فكان التطابق معهما مقللين أهميتهما ويمكن أن يعوضا من قبل الغير كالأقارب ومن يكفل بعض التلاميذ الذين هم في مثل

هذه الوضعيات التي يمكن على العكس أن تدفع وضعيتهم هذه إلى كسب المزيد من النجاحات ولو بعد حين.

الإقتراح الخامس: نقص الحجم الساعي:

يمثل 42,34% ما يلاحظ أن الأساتذة تنفسوا الصعداء هذين السنتين الأخيرتين حيث عرفتا تعديلا على مستوى البرامج التعليمية بتخفيفها غير أن السنوات التي خلت كانت معاناة الأساتذة فيها كبيرة في صراعهم مع محاولة إنهاء المقرر المدرسي.

الإقتراح السادس: سوء التحضير وعدمه من قبل الأساتذة:

شكلا نسبة 34,23% وهنا نجد تكتل الأساتذة حول ما يوجه إليهم من تهم محملين إياهم التقصير في العمل وإلحاق الفشل بالتلاميذ حيث رفض الأساتذة فكرة سوء التحضير وعدم التحضير رفضا قويا بحيث تعتبر هذه الإجابة بمثابة التحيز من طرف الأساتذة اتجاه أنفسهم مدافعين عنه بعدم إرجاع سبب الفشل إلى ذواتهم (العوامل الداخلية) وحاصرين إياها في الغير (العوامل الخارجية) مؤسساتية كانت أو إجتماعية.

الإقتراح السابع: الميل المتزايد إلى اللهو:

ويمثل نسبة 33,33% هذا الإقتراح أهمله الأساتذة وجعلوا له وزنا خفيفا في الفشل المدرسي بحيث يمكن استخدام أساليب مختلفة من قبل الأساتذة تمكنهم من التحكم في الأقسام وذلك بالتحضير الجيد وتظافر الجهود بين الأساتذة والإدارة بهدف ضمان السير الحسن لعملية التعليم، غير أن الميل المتزايد إلى اللهو أكد عليه التلاميذ كثيرا بحيث يشوش عليهم بعض الحصص وهنا تجعل الأساتذة يتهمون أنفسهم بالتقصير في حالة قبول فكرة الميل المتزايد إلى اللهو كسبب قوي في إحداث الفشل لذلك صنفوه في خانة الأسباب الواهية.

الإقتراح الثامن: صعوبة التكيف والحرمان العاطفي:

يشكلان النسبة 32,43% لم يبال بهما الأساتذة أيضا لنفس احتمال ارتباط التكيف أو عدمه بالفشل أو بالنجاح كما أنهم وضعوه في نفس الدرجة مع الحرمان العاطفي الذي من المفروض يأتي مع اليتم في الدرجة الثانية لو كانت الإجابات موضوعية جدا، حيث تتعارض هذه الشهادات مع ما يقوله بعض أساتذة علم النفس أمثال ألفرد آدلر الذي أكد على أهمية الحنان والعلاقة الحسنة بين الأم والطفل، حيث تتحكم هذه الحالة الإنفعالية في جزء كبير من المستقبل اللاحق فتدفع بالطفل إلى النجاح أو إلى الفشل، ولا يمكن فهم التلميذ جيدا من قبل المعلم ولا الأستاذ إلا بالرجوع إلى المراحل الأولى من حياة التلميذ والتعرف عليها.

الإقتراح التاسع: تغيب الأساتذة:

ويمثل نسبة 29,72% حيث نلاحظ من خلاله عدم عزو الفشل من قبل الأساتذة إلى أنفسهم فلم يكن غيابهم في نظرهم عاملا حاسما في الفشل، ويكون جواب الأساتذة هذا صحيحا حينما لا يكون الغياب ظاهرة والظاهر أن نسبته أقل في مؤسستي البحث، حيث أن التغيب في الواقع يعطل عملية التحصيل الجيد ويؤثر بالسلب على السير الحسن للعمل.

الإقتراح العاشر: طبيعة الأسئلة المعطاة في الفروض والإمتحانات:

ويمثل ما نسبته 28,82% مما يبين رفض الأساتذة الحط من قيمة أسئلتهم التي إن كانت سببا في الفشل لكانوا هو السبب فلذلك حاولوا إبعاد هذا السبب ومن هنا فقد عزا الأساتذة سبب الفشل إلى عوامل خارجية، فطبيعة الأسئلة تؤثر على نسب النجاح أو الفشل، ولو سئل التلاميذ لكان هذا السبب قويا عندهم.

في نهاية هذا المقال يمكن الخروج بالتوصيات والإقتراحات التالية:

- الحيلولة من التحكم في الكم بهدف وضع حد للإكتظاظ الذي أصبح يشكا خطرا خاصة على مستوى بعض المؤسسات لأسباب مختلفة، الأمنية منها والسمعة الحسنة.
- إعادة النظر في كيفية التوجيه المدرسي بصورة تكفل الرضا خاصة في الشعب التقنية.
- إعادة التركيز أكثر في العمل على تتبع أسباب الضعف والفشل في المراحل الأولى من التعليم باعتبارها أساس لما يلحق بالموازاة مع هذه الأخيرة. وذلك بتكثيف الجهود من قبل الوزارة والمفتشين والإدارات والمعلمين بصورة أكثر جدية.
- إيجاد الصيغ الكفيلة بتشجيعات الأساتذة وتحسين وضعيتهم الإجتماعية.
- ضرورة الإهتمام في توفير وسائل العمل الضرورية في مؤسساتنا التعليمية خاصة منها مشكلة السبورات التي يكاد يتلف الكثير منها. إضافة إلى الإسراع في طبع كتب مدرسية متعلقة بالشعب التقنية والتكنولوجية.
- إعادة النظر في سياسة الإنتقال الآلي المعمول بها في مؤسساتنا حاليا وجعل الكفاءة والمقدرة هما معيارا النجاح.
- ضرورة إيجاد حل للمتفوقين الخارقين للعادة (النخبويين) بتكوين أقسام خاصة بهم ولما لا، مؤسسات كما هو الشأن في بعض الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية.
- فسح المجال أمام القطاع الخاص في التعليم.
- إعطاء حرية أكثر إلى عاملي قطاع التعليم من أساتذة ومعلمين وإدخال صبغة الجدية في مجالس الأقسام في اتخاذ مبادرات.
- إعادة النظر في إيجاد الصيغ الكفيلة بضمان التسيير الحسن للمؤسسات التعليمية ضمانا للسير الحسن وتقليلا من شكوى الأساتذة وسد الذرائع أمامهم حتى يتحمل كل واحد مسؤوليته.
- العمل على توعية دور الأباء إتجاه الأبناء وتوثيق الصلة بينهم وبين الأساتذة والمعلمين بوسائل الإعلام السمعية والبصرية، فعلى الصحافة المساهمة بدورها في هذا الشأن.

- فسح المجال أمام التلاميذ بالقيام بالنشاطات الثقافية والفنية التي تكاد تنعدم في مؤسساتنا التعليمية.
- إلغاء نظام الدوام الواحد.

إن عملنا هذا يعد بمثابة تلخيص لوجهات نظر الأساتذة حول أسباب الفشل المدرسي في مدارسنا الثانوية بوجه عام.

وما يمكن الخروج به هو أن الأساتذة ركزوا على العوامل المؤسساتية أكثر من تركيزهم على العوامل النفسية، لتحل العوامل الإجتماعية في الدرجة الثانية. في الوقت الذي يعتقد فيه التلاميذ أكثر في العوامل النفسية بالدرجة الأولى، فالمؤسساتية فالإجتماعية.

وإن كان هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أخرى لتكون فيه عينة الدراسة التلاميذ بدل أو إلى جانب الأساتذة.

فعملنا هذا إذا يعد لبنة بحاجة إلى لبنات أخرى تضاف إلى صرح الدراسات العلمية حول مؤسساتنا التعليمية في الجزائر على اختلاف مراحلها.

المراجـــــع

1- لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، المادة: فشل. ط30، بيروت، دار المشرق، 1988، ص:.584

2- BOLTANSKI - THOMAZI : Echec scolaire, aspects médicaux et sociaux. Paris - don Editeurs, 1980. p:21.

3- IBID - p:13

4- IBID - p:14

5- IBID - p:21

6- د. صلاح مصطفى الفوال: منهجية العلوم الإجتماعية، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1982، ص:58.

7- طلعت همام: سين وجيم عن مناهج البحث العلمي. ط1، الأردن، مؤسسة الرسالة، دار عمار، 1984، ص:156.

8- نفس المصدر، ص:159.

9- نفس المصدر، ص:163.

10- د. عمار بوحوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص:39.

11- نفس المصدر، ص:173.

12- طلعت همام: المصدر المذكور سابقا، ص:103.

13- وزارة التربية: بيانات إحصائية، الجزائر، المديرية الفرعية الإحصائية رقم 34 سنة 1996/1995، ص:110.

14- Voir ALFRED ADLER : Ecole et psychologie individuelle comparée, Paris - PP. 1975, p:38.

□